

كلمة الدكتورة منى رحمة
في إفتتاح ندوة
"الانهيار الاجتماعي والسياسي في لبنان وشروط النهوض"
كلية العلوم الاجتماعية – الجامعة اللبنانية – الرابية
٨ آذار ٢٠١٩

مثل ما مهمّة الطبيب تشخيص حالة المريض ومعرفة سبب المرض حتى يوصفوا علاج،
مهمّة العلوم الإجتماعيّة تشخيص حالة المجتمع ومعرفة أسباب مشاكلو من أجل إمكانية إقتراح حلول.
من هون كانت فكرة مؤتمرنا اليوم: إنهيار المجتمع اللبناني وشروط النهوض.

ومنبدأ بطرح السؤال: أي متى المجتمع بينهار؟

بحسب عالم الإجتماع الفرنسي JULIEN FREUND "يبدأ إنحطاط الحضارة عندما تضحي هذه
الحضارة بحريّاتها من أجل التحرر من كلّ القواعد، فتنهار مؤسساتها السياسيّة، القضائيّة، العسكريّة
والتربويّة".

فالحريّة مِثْل ما بعرفّا قداسة البابا يوحنا بولس الثاني هي "معرفة الذات". "فبقدر ما يختار الإنسان ما يفعلُه، يكتشف السمو بالقيَم. وتحليل الظواهر يتجنّب وضع الإنسان وحرّيته في جهة، والقيَم التي يمكنُه أن يتحلّى بها في جهة أخرى. إنّ الحرّيّة هي حرّيّة بفضل هذه القيَم".

"وكلّما كانت قناعات الإنسان بالقيَم عميقة، إمتنع عن فرضها على الآخرين وأصبح قادراً أن يرى ما هو صحيح وعادل عند الآخرين".

وهون بيلتقى معو الباحث الألماني في العلوم الإجتماعيّة JÜRGEN HABERMAS تيقول "إذا أردتُ أن أعمّم قواعدي الأخلاقيّة، يجب عليّ ألاّ أفرضها على الآخرين، وإنّما أن أخضعها لهم لكي يتناقشوا بها وهكذا تُعمّم".

ويقول الفيلسوف الفرنسي PAUL RICOEUR : "إنّ السعي الأخلاقي هو السعي للحياة الحقيقيّة مع وفي سبيل الآخر، هو الإهتمام بالآخر. فأنا لا يمكنني أن أفدّر أو أحترم ذاتي ما لم أفدّر واحترم الآخر كنفسي، وذلك في إطار مؤسسات عادلة".

هَيْدَا الْآخَرِ هُوَ الْإِنْسَانُ إِلِي لَازِمٌ يَكُونُ فِي صُلْبِ كُلِّ إِهْتِمَامَاتِنَا. إِذَا أَرَدْنَا فِعْلاً الْنَهْوُضَ بِمَجْتَمَعِنَا، لَازِمٌ يَكُونُ خَيْرُ الْإِنْسَانِ هُوَ هَدَفُ كُلِّ شَيْءٍ مَنَعْمَلُو وَمِنْفَكَّرُ فِيهِ وَمَنَسَعَى نَوْصَلُو.

برهنت دراسات الإقتصاد السلوكي أنّ الإنسان ما بياخذ أي قرار بدون ما يعمل مقارنة. وبيخبّر الباحث بهيذا العلم DAN ARIELY قصّة طالب طبّ كان حلّموا إنّو يشتغل بالأبحاث الطبيّة من أجل تطوير العلاجات لخير الإنسان. وإنّما بعد التخرّج لمّا صار يلتقي برفقاتو إلي عم يشتغلوا لصالح شركات الأدوية الكبيرة، وقارن حالتو الماديّة مع الرّخاء المادي اللي هني عايشينو، تخلّى عن حلمو وعمل متلن.

بتأمّل من طلابنا إلي هني أملنا بالنهوض بمجتمعنا، إنّو عند أخذ قراراتن ما تكون مقارناتن بناس عميسعوا للمال والسلطة، وإنّما بالناس إلي عم يسعوا لخير الإنسان مثل قداسة البابا فرنسيس وفضيلة شيخ الأزهر د. أحمد الطيّب يّلي توصلوا إنّو يمضوا وثيقة "الأخوة الإنسانيّة" من أجل "حرّيّة الإنسان إعتقاداً وفكراً وتعبيراً وممارسةً"، ومن أجل "الحوار والتفاهم ونشر ثقافة التسامح وقبول الآخر".

بتأمّل أنّو هالمؤتمر يساهم حتى تكون لهذه القيَم الأولويّة في مجتمعنا.

وشكراً